

# الرحمة في القرآن الكريم والكتاب المقدس (دراسة مقارنة)

إعداد:

د. ليلى شنتوح

أستاذة الفكر والأديان

جامعة الجزائر



## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه  
ومن اهتدى بهداه، وبعد:

اتفقت الأديان السماوية قاطبة على مجموعة من القيم الأخلاقية،  
مثل المحبة والتعاون والرحمة، لما في هذه القيم من أثر في حماية الفرد  
والأسرة والمجتمع من التدهور والتفكك والتخريب والتفتت، وإن أكثر  
الأفراد والأسر نجاحاً في حياتهم العملية هم أولئك الذين يرتبطون فيما  
بينهم بأواصر المحبة والتراحم والألفة، وعلى قدر ما يكون صفاء قلب  
المرء ونقاؤه يكون أكثر قرباً إلى الله وأشد إيماناً.

وتعتبر الرحمة من القيم الأخلاقية الإنسانية الأكثر وروداً في الكتب  
السماوية المقدسة، على اختلاف بينهم -طبعاً- في التفاصيل سعة وضيقاً،  
ولئن تحدثت هذه الكتب عن رحمة الإله بعباده، وعن شفقة الأنبياء والرسل  
على الضعفاء والفقراء والمساكين والمرضى، ودعت إلى تعزيز روابط  
الرحمة والمحبة بين البشر، وعملت على ترسيخ هذا المفهوم باعتباره  
مفهوماً تأسيسياً من خلال عقد عشرات الملتقيات والمؤتمرات والندوات  
منذ سبعينيات القرن الماضي، مثل مؤتمر النداء لتحقيق التفاهم الإنساني

ببيروت سنة ١٩٧٢م<sup>(١)</sup>، الذي خرج بمجموعة من التوصيات كان على رأسها ضرورة تحقيق التراحم بين البشر، وتحويل الدين إلى فضاء محبة، لا واجهة حرب وخصومات، ومؤتمر الملتقى الإسلامي المسيحي سنة ١٩٧٤م بتونس، والذي حث بدوره على تفعيل هذه القيمة وتوظيفها في إسعاد الإنسانية جمعاء، وتحقيق التنمية ودرء العنف<sup>(٢)</sup>.

فإن بعض رواد هذه الكتب قد اهتموا بمفهوم الرحمة في بعده التنظيري المجرد، فظل حبراً على ورق، نظراً للسلوكات العدوانية لبعض المنتسبين لهذه الأديان، خصوصاً فيما تعلق الأمر باليهود والنصارى، الذين صرحوا بأن الرحمة الإلهية هي قلب كتابهم المقدس من جهة، ومن جهة أخرى اتهموا الدين الإسلامي بأنه دين العنف<sup>(٣)</sup> والسيوف والحرب والقتل والرعب، وبعبارة مختصرة: الدين الذي لا رحمة فيه، ومثال ذلك تصريحات بابا الفاتيكان بنيدكت على لسان الإمبراطور (البيزنطي) مانويل الثاني باليولوغوس، وهو يحاور مسلماً فارسياً، قائلاً: "أرني ما هو الجديد الذي أتى به محمد، وسوف تجد أشياء كلها شريرة وغير إنسانية، من مثل أمره بنشر الدين بالسيوف؟"<sup>(٤)</sup>، وما ذكره المفكر الأمريكي جيفري لانغ (Jeffrey Lang)<sup>(٥)</sup> الذي أسلم في كتابه (حتى الملائكة تسأل)، قال: "إن الاعتقاد بأن الإسلام يروج للعنف فكرة متأصلة في التجربة الغربية، لدرجة أننا

(١) أشرف على تنظيم هذا المؤتمر مجلس الكنائس العالمي.  
انظر: علي مبارك: الرحمة والإحسان في تقاليد الأديان، مجلة الأديان، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، العدد ١، ٢٠١١م، ص ٤٣-٤٤.

(٢) علي مبارك: الرحمة والإحسان في تقاليد الأديان، ص ٤٤.

(٣) Norman Daniel, Islam et Occident, traduit par Alain Spiess, Eddn Cerf, Paris, 1993, p151.

(٤) نقلاً عن جريدة المستقبل اللبنانية، السبت ١٦ سبتمبر ٢٠٠٦م، العدد ٢٣٨٨، الصفحة ١٩.

(٥) جيفري لانغ: (Jeffrey Lang)، ولد سنة ١٩٥٤، بمدينة برديجبورت، بروفيشور في الرياضيات أمريكي. يعمل حالياً في قسم الرياضيات في جامعة كنساس، استلم شهادة الفلسفة من جامعة باردو سنة ١٩٨١، وقد كان كاثوليكياً ثم أسلم له مجموعة مؤلفات منها: الصراع من أجل الإيمان، حتى الملائكة تسأل... انظر ترجمته في:

Lang, Jeffrey, Struggling to Surrender: Some Impressions of an American Convert to Islam.  
Beltsville, Maryland, USA, 1994, p04





نستطيع أن ندعو ذلك بديهية ثقافية، واعتقد أن ليس هناك غربي تقريباً لا يؤمن بالفكرة القائلة: إن الإسلام يحرض على استخدام القوة في سبيل نشر الدعوة<sup>(١)</sup>، في حين ذهب علماء الإسلام إلى أن الرحمة سمة من سمات الدين الإسلامي، ومقصد أساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية، حث عليها القرآن الكريم في الكثير من المواضع منه.

ومن هنا نروم من خلال هذه المداخلة أن نعقد مقارنة بين حقيقة الرحمة في الكتب السماوية المقدسة، والتي نقصد بها القرآن الكريم والكتاب المقدس، بشقيه العهد<sup>(٢)</sup> القديم<sup>(٣)</sup> والعهد الجديد<sup>(٤)</sup>، ونفترض في البداية أن المقولة الأولى صحيحة، وأن الإسلام دين لا رحمة فيه، وأن الديانتين اليهودية والمسيحية<sup>(٥)</sup> هما ديانتا الرحمة والمحبة بكل الدلالات التاريخية، والابستمولوجية<sup>(٦)</sup>، والمصطلحية والمنطقية.. إلخ.

- (١) جيفري لانغ: حتى الملائكة تسأل، تر: منذر العبسي، ط١: دار الفكر، ٢٠١٠م، ص
- (٢) العهد: يعبر عن العهد في اللغة العبرية (بريت) Berit، ومعنى بريت اتفاق أو عقد بين طرفين. Dictionnaire encyclopédique du judaïsme, Publie sous la direction de Geoffrey wigor édition de l'Encyclopédie, S. éd, les éditions du cerf; Paeris, 1993, p44
- (٣) العهد القديم: هو الجزء الأول من الكتاب المقدس، ويعرف بالتناخ، وهو كتاب الله الذي يصل بين الله وشعبه، وهو مجموعة مؤلفات-أسفار- كان اليهود يسمونها (الشريعة والأنبياء والمؤلفات أو الكتاب. انظر في ذلك: الترجمة الفرنسية المسكونية للكتاب المقدس، المدخل إلى العهد القديم ص٥٤-٥٥.
- (٤) العهد الجديد: هو الجزء الثاني من الكتاب المقدس، الذي تقدسه طوائف النصراني، وأطلقت هذه التسمية العهد الجديد في أواخر القرن الثاني الميلادي، وأخذت من نصوص وردت في العهد القديم: (ها أيام يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهودا عهداً جديداً، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم).
- انظر في ذلك: أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط٢، مكتبة وهبة، ١٩٨٨م ص١٤.
- (٥) المسيحية إشارة إلى الديانة الكنسية الحالية، وهي الديانة التي تؤمن بألوهية المسيح، وليست لها علاقة به، ولم تكن المسيحية معروفة خلال حياة المسيح (عليه السلام)، لأنها ظهرت بعد وفاته بأكثر من عقدين من الزمن من لسان بولس لوصف أتباعه (أعمال الرسل ١١: ٢٦)، ولم يكن المسيح يعلم شيئاً عن عقائد بولس التي نشأت بعده،، والمسيحية كلمة لمفهوم هلنسي تشير إلى شخصية ميتولوجية للمسيح بعد وفاته.
- انظر في ذلك: محمد فاروق الزين: المسيحية والإسلام والاستشراق، ط٣، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٣م، ص١١١.
- (٦) الابستمولوجيا: من الناحية اللغوية متكونة من كلمتين يونانيتين «ابستمي» ومعناها علم، والثانية لوغوس، وهي بمعنى علم أيضاً، فهي إذن معناها اللغوي «علم العلوم» أو «الدراسة النقدية اللغوية»، ويختلف المعنى الاصطلاحي كثيراً عن المعنى اللغوي، فالابستمولوجيا هي نظرية في المعرفة. حسين شعبان: بروشفيك وباشلايير: بين الفلسفة والعلم، ط١: بيروت: لبنان، دار التنوير، ١٩٩٣م، ص١٢٢.

ثم نقارن بين مادة الرحمة وما يرتبط بها في القرآن الكريم والكتاب المقدس، ونعرج بعدها إلى التحليل الكيفي، فالمقارنة النوعية، والموضوعية، والمنهجية،.. إلخ، مما يظهر قيمة الرحمة ومادتها وعوارضها بين ما ورد في القرآن الكريم، وما جاء في الكتاب المقدس.

واعتمد في هذه الورقة الافتراض، والمنهج التحليلي، فالنقدي، ثم المقارنة وتكون النتيجة بعد ذلك، أن يثبت الافتراض أو ينتفي دون تحيز، ولا أحكام مسبقة ولا مصادرة على المطلوب ولا مغالطة، بل سأجهد مداركي لكشف أبعاد الموضوع ومداه، اعتماداً على الوحي أولاً ثم باعتماد نصوص الكتاب المقدس ثانياً، والأدلة المنطقية في تحليل موضوع الرحمة. وقد أردت من خلال هذا البحث أن أسهم ولو بجهد المقل في إمطة اللثام عن جانب الرحمة في القرآن الكريم والكتاب المقدس (دراسة مقارنة)، خاصة أنني لم أقف -مع طول البحث والتقصي- على دراسة تناولت هذا الموضوع بالبحث على الشكل الذي نعزم الكتابة فيه، مما يجعل الحاجة ملحة لدراسته.

وتهدف هذه الورقة إلى تحقيق جملة من الأهداف، هي:

- الرد على كل من يزعم أن الإسلام دين إرهاب وعنف وقتل.
- تصحيح الصور النمطية الخاطئة لدى اليهود والمسيحيين، حول حقيقة الرحمة في الإسلام ومعتقداته.
- بيان معالم عظمة الدين الإسلامي من خلال مقارنته بنقائضه.
- المساهمة في الحوار بين الأديان، خاصة بين الكتب السماوية المقدسة.
- المساهمة في إثراء الدراسات الإسلامية المقارنة بجانب قد أغفل كثيراً إلا وهو الرحمة في الكتب السماوية المقدسة.

- الدعوة إلى إنتاج خطاب علمي أكاديمي يراعي السياق الغربي المقارن.

#### إشكالية الدراسة:

أما إشكالية الدراسة فيمكن معالجتها ضمن سؤال رئيس، وهو: هل حثت الكتب السماوية المقدسة على خلق الرحمة؟ وعن هذا الإشكال الرئيس تتفرع تساؤلات فرعية تنظم مسار الدراسة، وتمنهج نطاقها وهي:

- ما هي معاني الرحمة في القرآن الكريم؟ وما هي معانيها في الكتاب المقدس؟
- هل هناك أوجه اتفاق واختلاف بين معاني الرحمة في القرآن الكريم والكتاب المقدس؟
- وأخيراً هل طبقت الرحمة في واقع المجتمعات الإنسانية؟

#### خطة الدراسة:

للإجابة على هذه التساؤلات تم بناء خريطة البحث، وخطتها على الشكل التالي:

المحور الأول: معاني الرحمة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس.

أولاً: الرحمة في القرآن الكريم.

ثانياً: الرحمة في الكتاب المقدس.

ثالثاً: مادة الرحمة بين القرآن والكتاب المقدس مقارنة كمية.

رابعاً: موانع وعوارض الرحمة بين القرآن والكتاب المقدس مقارنة الكمية.

خامساً: الرحمة والسيف في القرآن الكريم والكتاب المقدس.

المحور الثاني: نماذج الرحمة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس.

أولاً: الرحمة الإلهية

ثانياً: قصة آدم عليه السلام.

ثالثاً: تجليات الرحمة الإلهية في النموذج النبوي موسى عليه السلام<sup>(١)</sup>

ومحمد ﷺ في شريعة الحرب والقتل.

رابعاً: الرحمة بالحيوانات.

المحور الثالث: الرحمة والعنف مقاربات في واقع المجتمعات العالمية.

خاتمة وتوصيات.



(١) موسى الذي تحدثت عنه التوراة ليس موسى عليه السلام المذكور في القرآن الكريم.



## المحور الأول معاني الرحمة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس

### أولاً الرحمة في القرآن الكريم

- وردت الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم ثلاث مائة وثمان وثلاثين مرة حسب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم<sup>(١)</sup>، وقد جاءت بمعان مختلفة:
- تارة بمعنى العفو، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة].
  - وأخرى بمعنى المحبة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران].
  - وتارة بمعنى الصفح في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].
  - والبر، قال تعالى: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم].
  - ومرة نقيضاً للفساد في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا

(١) فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دط، دب: دار ومطابع الشعب، دت، ص ٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧.

فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [الأعراف]، وفي قوله أيضًا: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنَّا بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيْءَايَانَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [يونس].

• وجاءت نقيضًا للضر في سورة الروم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الروم].

• وجاءت مرتبطة بصفات الله ﷻ، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف]، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [البقرة].

يتضح من خلال ما سبق أن الرحمة جاءت في القرآن الكريم بعدة معانٍ، هي الصفح والعفو والمحبة والبر، ونقيضًا للفساد والضر، وكلها معاني متقاربة، فإذا كانت هذه بعض معاني الرحمة في القرآن الكريم، فما هي معانيها في الكتاب المقدس بشطريه العهد القديم والعهد الجديد؟

## ثانيًا

### الرحمة في الكتاب المقدس

ورد مصطلح الرحمة في مواضع مختلفة من الكتاب المقدس، وإن كان من العسير علينا تتبع تطور هذا المفهوم في نصوص الكتاب المقدس كاملة

في هذا الحيز الضيق من الدراسة، ولكن سنحاول استقراء بعض المفردات التي تدل على الرحمة في العهدين القديم والجديد، كما يلي:

### ١. العهد القديم

استخدمت أسفار<sup>(١)</sup> العهد القديم الرحمة، بتعابير مختلفة، لكل منها معنى يختلف اختلافاً دقيقاً عن الآخر، من حيث علم معاني الألفاظ، ويمكن حصرها فما يلي:

- الرحمة التي تعني المحبة والمساعدة، وقوة التحرر والدفاع عن الآخرين.
- كلمة حسد التي استخدمت أكثر من مئة مرة في أسفار موسى الخمسة، في الكتب التاريخية في الأدب والحكمة والمزامير<sup>(٢)</sup> والأنبياء، وتستخدم هذه الكلمة في سياق العهد الذي عقده الله مع شعبه المختار، وهي تعني محبة المؤمنين والخير والنعمة والإخلاص، وقد استعملت لفظة «حسد» في العهد القديم للحديث عن الرب، فإنها تشير دائماً إلى العهد الذي أبرمه الله مع إسرائيل.
- كلمة رحيم، وهي اسم عبري معناه شفيق أو محبوب<sup>(٣)</sup>، وجاءت باسم Gemilut Hasadim أي بمعنى العطاء، وهو معنى قريب إلى معنى الرحمة، ومعناه تقديم كافة أنواع المساعدة والعون لمن يحتاجها<sup>(٤)</sup>.
- كلمة الرحم، وهي كلمة مشتقة كذلك من الرحيم، ورحم الأم، وتشير

(١) السفر: جمع أسفار، وهو الكتاب أو الدرج،  
انظر: جوزيف صابر وآخرون: دائرة المعارف الكتابية، دط، القاهرة: دار الثقافة، دت، ج٤، ص ٣٨١.  
(٢) المزامير: هذا السفر عبارة عن مجموعة من الترنيمات والأناشيد والمزمورات والقصائد والتسابيح والأغاني المقدسة، يعبر بها عن أشواق وعواطف دينية،  
انظر: نخبة من اللاهوتيين: كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، بيروت: دد، ٢٠٠٨، ص ١٢٦.  
(٣) نخبة من الأساتذة: قاموس الكتاب المقدس، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك وآخرون،  
(٤) الحاخام ستيسالتر أجرى: المودة والرحمة، ص ٠٨.



إلى الحشا، الذي فيه يتكوّن الولد وينمو، فالربّ هو أب وأم أيضاً، وفي هذا يقول إشعيا<sup>(١)</sup> (Isaiah): "إنّ الله يشبه الوالدة، التي لا تنسى من ترضعه، وترحم دوماً ابن بطنها. وإن حصل ونسيته، إلا أنّ الربّ لا ينسى من كوّنهم في أحشائه"<sup>(٢)</sup>، كما تعني هذه الكلمة أيضاً العطف والتعاطف إلى درجة البكاء والحنان والصبر والاستعداد للمغفرة<sup>(٣)</sup>.

• كلمة حنان، وهي تحدد التصرف الذي هو دائم وكريم وسجّية، وتدل على إظهار الرحمة والمغفرة من الذنب<sup>(٤)</sup>، ومن الأمثلة على ذلك: في سفر الخروج "الرب إله رحيم ورؤوف، بطيء الغضب، وغني في الرحمة والإخلاص، واستمرار لطفه إلى ألف جيل"<sup>(٥)</sup>.

والجدير بالذكر هنا أن الرحمة في الكتاب المقدس في أسفار اليهود، تعني أن الله يحافظ على عهده ومحبه لشعبه المختار، ففي سفر التثنية<sup>(٦)</sup> (Deuteronomy) والخروج<sup>(٧)</sup> (Exodus) على سبيل المثال تبرز رحيم العبرية، التي تعني توق الله للإنسان والعمل على إبراز الشعب المختار والخروج من العبودية في مصر.

(١) سفر إشعيا: هو إشعيا بن أموص أحد الأنبياء العبرانيين، وإليه ينسب السفر، ومعنى إشعيا: الربّ يخلص.

انظر: نخبة من اللاهوتيين: مرشد الطالبين، ص ١٥٧

(٢) إشعيا ٤٩: ١٥

(٣) سفر هوشع ١١: ٨

(٤) <http://www.faustyna.pl/zmbm/en/in-the-old-testament/?wide=true#more-145>

(٥) سفر الخروج: ٣٤: ٦-٧-١١.

(٦) سفر التثنية: ويسمى بالعبرية ديفاريم، أي الكلمات، وهي أول كلمة وردت في السفر، وهو يعني إعادة الشريعة وتكرارها على جماعة إسرائيل. انظر: عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٥، ص ٩١.

(٧) سفر الخروج: هو السفر الثاني من أسفار موسى (عليه السلام)، يحتوي على أربعين فصلاً، وهو سجل لتاريخ خروج بني إسرائيل من مصر، متجهين إلى فلسطين، وقد تضمن كذلك الحوادث التي جرت من موت يوسف إلى وقت بناء خيمة الشهادة.

انظر: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص، ومن اللاهوتيين، بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، حرف الخاء/مادة الخروج.





وقمة الرحمة في العهد القديم تبرز من خلال اتصال الله مع واقع كفر شعب الله المختار، فهذا الشعب وكما تبرزه نصوص العهد القديم قد عصى الله مراراً وتكراراً وخانوه عندما عبدوا العجل الذهبي وقت عبور الصحراء<sup>(١)</sup> أو من خلال إظهارهم عدم الثقة في الله، وهذه الخطايا تعني ضمناً انتهاكاً للعهد الذي أبرموه مع الله، ومن ثم للمعنى الدقيق للكلمة، فالله لم يعد ملزماً بتقديم رحمته، أو أن يبارك شعبه، وكان لله الحق في تدمير الأمة اليهودية، ولكن نظراً لحبه للإنسان يستمر دوماً في منحه الخير والرحمة العظيمة والمغفرة غير المحدودة<sup>(٢)</sup>.

فإذا كانت الرحمة في العهد القديم مقترنة في أكثر النصوص بشعب الله المختار، وهم اليهود، ومن ثم فهي خاصة بهم، فما هي خصائصها في العهد الجديد؟

## ٢. الرحمة في العهد الجديد:

ارتبطت الرحمة في العهد الجديد بشخص يسوع<sup>(٣)</sup> المسيح (Jesus Christ) (عليه السلام). فقد ذكرت الأناجيل المعترف بها عند النصارى: أن الله أنزل رحمته ومحبته من خلال المسيح يسوع، وفي هذا السياق يشير البابا يوحنا بولس الثاني قائلاً: "إن يسوع كشف من خلال أسلوب حياته وأفعاله أن الحب موجود في العالم الذي نعيش فيه".

ومن المصطلحات اليونانية، والتي تشير إلى لفظ الرحمة في الأناجيل

نذكر:

- (١) سفر الخروج: ٣٢: ٠٤
  - (٢) Alice M. Sinnott, Mercy Ever Ancient Ever New: Spiritual and Corporal Works of Mercy, PDF, p6-7-8
  - (٣) لفظ يسوع هي الصيغة اللاتينية المحرفة لاسم يشوع ومعناه "يهوه هو الخلاص"، وهو بنظر المسيحيين الأقدم الثاني من الثالوث الأقدس المؤلف من الآب والابن والروح القدس، ويرى غير المسيحيين أنه مجرد نبي يهودي وإن أله وعبد.
- هنري. س. عبودي: معجم الحضارات السامية، ص ٩١٠-٩١١.

١. Eleos (الإيوس)، والذي يدل على الرحمة والشفقة تجاه المحتاجين، فرحمة الله التي تجمع في إضمامة واحدة كل تاريخ الخلاص بقوة فائقة: (وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلٍ الْأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ) <sup>(١)</sup>.

٢. Splanchna وهو يعادل المصطلح العبري رحيم، الذي يشدد على البعد الداخلي النفسي لسر الرحمة والمودة الداخلية، والتعاطف واللفظ.

٣. Oiktirmon وهي تكشف عن قوة رحمة الله <sup>(٢)</sup>.

وعلى العموم فرحمة الله في الأناجيل تشمل سر تجسد ابن الله، وهي مرتبطة أشد الارتباط بشخص يسوع -كما ألمحنا إلى ذلك سالفًا-، وتشير في العديد من النصوص إلى أن الله على استعداد من خلال تقديم ابنه يسوع فدية للبشرية وإظهار سعة رحمته، بل إن أعظم تجلياتها جرت على شجرة الصليب، لذا الرحمة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بسر الخلاص <sup>(٣)</sup>. ومن هنا ارتكزت رحمة الله في الأناجيل على المسيح بتجسده وفدائه، (حسب عقيدة المسيحيين الحاليين، وأنه تحمل عن الآخرين وفدى نفسه عن ذنوبهم).

والرحمة في العهد الجديد لا تعني فقط التحرر من الخطيئة، ولكن أيضًا الدفاع عن الضعفاء والمظلومين، وشفاء المرضى وغيرها من الأعمال الخيرة، وقد برزت معاني الرحمة في خطبة المسيح على الجبل، التي تعد قمة في هذه المعاني المثالية، حيث قال فيها: "طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات، طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض،

(١) إنجيل لوقا: ١-٥٠.

(٢) Alice M Sinnott, Mercy in the Bible, p4-5.

(٣) لوقا: ١: ٤٦-٥٤: ٦٨-٧٨.

طوبى للجوع والعطش إلى البر، لأنهم لا يشبعون، طوبى للرحماء، لأنهم يرحمون، طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ من خلال هذه القرائن النصية التي انتخبناها أن الرحمة اقترنت في الكتاب المقدس بمفهوم العهد والملك والرأفة والمحبة والشفقة، وكل هذه المعاني قريبة لمعاني الرحمة في القرآن الكريم واللغة العربية. بعد هذه الجولة مع مصطلح الرحمة في القرآن الكريم والكتاب المقدس نصل إلى المقارنة الكمية لهذا المصطلح بين الكتابين كما يلي:

### ثالثاً

## مادة الرحمة بين القرآن والكتاب المقدس مقارنة كمية

نحاول أن نقارن بين هذه المادة في مستوى الجذر أولاً، ثم في تصريفاتها إلى الفعل الماضي والمضارع، ثم نقارن بين موانع الرحمة وعوارضها مع التعليق والتحليل للمقارنة الكمية كما يلي:

### أولاً: المقارنة الكمية:

على مستوى الجذر والألفاظ المقاربة (حب شفق، رأف، غفر، سلم) نقصد بالمعاني المقاربة هنا تلك المعاني التي تتوافق وتتشابه وتتلائم مع الرحمة: كمصطلح موجود في القرآن الكريم والكتاب المقدس، ولا ريب فإن هذه الكتب تحتوي على ألفاظ صريحة كلفظ الرحمة، وألفاظ مقاربة لهذا المعنى مثل: شفق، وحب، وغفر، رأف وسلم، وقد حاولنا أن

(١) متى: ٥: ٥-٣٩.

نعقد مقارنة بينها في الكتابين فكانت النتيجة:

المادة	القرآن الكريم <sup>(١)</sup>	الكتاب المقدس <sup>(٢)</sup>
رحم	١٥٣	١٣٦
حب	٢	٠
شفق	١١	٣
رأف	١١	١٠
سلم	١٠١	٨٣
عفو	٤٩	٢١

والملاحظ من خلال هذه النتيجة الأولية للمقارنة الكمية بين مادة رحمة ومرادفاتها (حب وشفق ورأف..) أن القرآن الكريم يحتل المرتبة الأولى قبل الكتاب المقدس، فقد وردت كلمة رحم في ١٥٣ مرة، ثم الكتاب المقدس بـ ١٣٦ مرة، وجاءت كلمة حب في ٢ مرة، وليس بأقل أهمية ما ورد بالنسبة لمادة رأف وسلم وعفو، فإن القرآن يسجل الرقم الأكبر دعوة إلى الرأفة والعفو والسلم.

(١) اعتمدت في عملية الإحصاء بالنسبة للقرآن الكريم على برنامج <http://www.alawfa.com/Go.aspx?keyword=%d9%82%d8%aa%d9%84>

(٢) اعتمدت في عملية الإحصاء للكتاب المقدس على الموقع الإلكتروني <http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/search.php>



## ثانيًا: المقارنة الكمية: فعل مضارع (صيغة مفرد) (يبر، يغفر):

المادة	القرآن الكريم <sup>(١)</sup>	الكتاب المقدس <sup>(٢)</sup>
يرحم	١	٢٣
يحب	٣٩	٨٣
يسلم	٣	١٠٨
يعف	٨	٥
يغفر	٣٠	٢٨

إن الفعل المصاغ من المادة بصيغة المفرد يرحم وترحم ومرادفاتها يحب، يعف، ويسلم، ويغفر، فإنها دالة على توظيف الرحمة في علاقتنا مع الله أو بعضنا مع بعض في إطار الأخوة والمحبة والسلام، وهنا أود أن أشير إلى أن هناك من الألفاظ السابقة على مستوى الجذر ما لم يرد في القرآن الكريم فعلاً مضارعاً، لذا اخترت الألفاظ المستعملة في كلا الكتابين حتى نستطيع المقارنة.

وفي هذا الجدول نلاحظ بداية تقلص الفوارق بالنسبة للكتاب المقدس، حيث يحتل المرتبة الأولى قبل القرآن الكريم، فقد ورد الفعل المضارع يرحم في الكتاب المقدس في ٢٣ موضعاً، في حين ورد في موضع واحد من القرآن الكريم بفارق ٢٢ مرة، والأمر نفسه بالنسبة لكلمة يحب، وهنا أود التنبيه إلى أن كثرة تعداد الكلمة في الكتاب المقدس ليس له دلالة على شيء، لأن العبرة بسياق الكلام الذي وضعت فيه، ومعناه الذي دلت عليه، وليس فقط بكثرة ورودها، فقد صرح صاحب القاموس الموسوعي للعهد

(١) اعتمدت في عملية الإحصاء آيات القرآن الكريم على برنامج <http://www.alawfa.com/Go.aspx?keyword=%d9%82%d8%aa%d9%84>  
(٢) اعتمدت في عملية الإحصاء على الموقع الإلكتروني <http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/search.php>

الجديد أن كلمة الرحمة Eleos ومشتقاتها ترد حوالي ٤٠٠ مرة في سب<sup>(١)</sup>، ومن ثم فقد استعملت في غير معناها الحقيقي الذي يدل على العطف والمحبة والرأفة، بل إننا وجدنا كلمة الرحمة ومشتقاتها تستعمل في بعض الأحيان للدلالة على النفي، مثلما هو الحال بالنسبة لهذا النص الإنجيلي: «لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة»، ومن جهة أخرى، فإن معظم تعداد كلمة الرحمة في الكتاب المقدس جاء وصفاً للإله، وهذا مع كثرة تعداده لا يدل إلا على معنى واحد ونوع واحد من الرحمة فقط، فتكراره لا يدل على كثرة الرحمة عندهم، وإنما على رحمة الإله، وهذه صفة إلهية يتفق فيها الجميع، وأخيراً وحتى لو سلمنا جدلاً بصحة تعداد كلمة يرحم ويحب ويسلم وسياقاتها المتنوعة الدالة على معاني مختلفة، فلا مقارنة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، لأن الكتاب المقدس عبارة عن مكتبة، أي مجموعة من الكتب (٧٣ كتاباً) التي ألفت خلال قرون متعددة، أما القرآن الكريم فهو كتاب واحد، جمع خلال ثلاث وعشرين سنة فقط، فلا وجه للقياس أصلاً.



#### رابعاً

#### المقارنة الكمية: موانع وعوارض الرحمة

نقصد بعوارض مصطلح الرحمة هي تلك الألفاظ التي تؤدي معنى مضاد للرحمة، وهي ألفاظ لا تتناسب مع لفظ الرحمة، وبعد بحث في ثنايا القرآن الكريم والكتاب المقدس، وجدت أن من أهم هذه الألفاظ الأنانية، الفساد، القتال، الضر، الكراهية، ووصلنا في المقارنة إلى ما يلي:

٤٨٤

(١) Verlyn. D. Verbrugge, New International Dictionary of New Testament Theology Copyright (١) 2000. By The Zondervan Corporation Michigan, p 209

المادة	القرآن الكريم	الكتاب المقدس
الأنانية	٠	٢٦٠
الفساد	١٧	١٥٥٩
القتال	١٠	٦٥٠
الضرر	١٤	٣١
الضرر	٦٠	٥٥٥

ومن خلال المقارنة الكمية لهذه المصطلحات يبدو الفارق جلياً في حرص القرآن الكريم على التحلي بخلق الرحمة من خلال النهي عن عوارضه التي هي الأنانية والفساد والقتال والضرر. بل إن عدد مرات ورود لفظ الفساد والقتال أقل بكثير جداً مما ورد في الكتاب المقدس، مما يدل على أن الدين الإسلامي ليس دين عنف ولا قتال، ولا كراهية ولا ضرر.

#### خامساً

#### الرحمة والسيف في القرآن الكريم والكتاب المقدس

لعل المقارنة الإحصائية للمواد التي لها علاقة بالسيف، مثل: القتل، والاغتيال، وسفك الدماء. إلخ، تساعدنا على معرفة مدى صدق تهمة الإسلام على أنه دين سيف وقتل، وأنه دين لا رحمة فيه:

المادة	القرآن الكريم	الكتاب المقدس
سيف	٠	٢٤٩
قتل	٧٧	٥٧٦
قاتل	٤٢	٦٦
يقاتل	١٥	٦
دماء	٤	٤٤

